



بيان

بحق "عاصم البرقاوي" الملقب بـ "أبو محمد المقدسي"

الحمد لله الذي أقام لهذا الدين فئامًا من أهل العلم ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، والصلاة والسلام على أسوتنا الحبيب الذي تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وبعد:

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

إن الواقع الذي تعيشه أمتنا المسلمة يرتب على أهل الإسلام عمومًا وعلى أهل العلم منهم خصوصًا، وجوب النهوض للدفاع عنها والذب عن حرمانها، فالمسؤولية المناطة في عنق العلماء والمشايخ وطلاب العلم جسيمة، والمهمة جليلة، من خلال الدعوة والتوجيه والإرشاد والتعليم والفتيا، وربط العلم بالعمل والجهاد، أداءً للواجب ومواكبة للتحديات والنوازل، وخاصة في ساحات العمل الجهادي التي تشهد في كثير من الأحيان تعقيدات وتشابكات، في ظل تعدد التوجهات وانتشار السلاح وتصدير الروبوتات والمجاهيل، الذين اتخذهم أنصارهم رؤوسًا لهم فضلوا وأضلوا.

وزاد الطين بلة كذلك تدخل كثير ممن هم خارج حدود الساحة عبر فتاوى عابرة للحدود مزقت الممزق وزادت الشرخ، من خلال توصيفات التخوين والعمالة من جهة، أو توصيفات الخارجية والغلو من جهة أخرى، دون أدنى اعتبار لمشايخ الساحة ممن يشهدون الأحداث والأحوال، وهم أبصر من غيرهم بالحال والواقع والملابسات.

فمن المعلوم أن من شرط المفتي العلم بالشرع والواقع كما ذكر العلماء؛ قال ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين (٦٩/١): "ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم:

أحدهما: فهم الواقع والفقه فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط به علمًا.

والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر؛ فمن بذل جهده واستفرغ وسعه في ذلك لم يعدم أجرين أو أجرًا؛ فالعالم من يتوصل بمعرفة الواقع والتفقه فيه إلى معرفة حكم الله ورسوله".

وإن من الشخصيات التي كان لها أثر سيء في ساحة الشام: عاصم البرقاوي المشهور بأبي محمد المقدسي الأردني الجنسية، ورغم أن تأثيره قد اضمحل وانتهى تقريبًا والله الحمد، إلا أننا أردنا في هذا البيان توضيح موقفنا من الرجل إبراءً

للذمة، وأداءً لأمانة التاريخ، ونصيحة للأمة، وإعذاراً لمن بقي عنده بقية من عدم العلم بحال رجل وصل به الافتراء والعدوان مبلغاً عظيماً يستدعي منا هذا الموقف، الذي نرجو به رضا ربنا وتطهير ساحتنا من بقايا فتنته وشبهاته، وتنقية منهج التوحيد الذي نعلمه ونعلمه ونجاهد في سبيله، من آرائه وأهوائه.

وفيما يلي نبرز أهم الملاحظات على منهج الرجل:

١- الإطلاقات التكفيرية: وقد روى البخاري رحمه الله عن النبي ﷺ أنه قال: «وَمَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهُوَ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ». وعند مسلم وغيره قال ﷺ: «أَيُّمَا أَمْرٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرٌ، فَقَدْ بَاءَ بِمَا أَحَدُهُمَا، إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، وَإِلَّا رَجَعْتُ عَلَيْهِ».

أما عند البرقاوي فما أسهل أن تجده يطلق عبارات التكفير والعمالة والخيانة في مشابجة واضحة لمنهج مبتدعة الخوارج، وذلك لمجرد التوهّمات والاستنتاجات العقيمة وأخبار وكالات الأنباء التي تنقل الغث والسمين وتخلط الحق بالباطل وتقصد إثارة المتابع وليس تحري الحقيقة، وقد بلغ به الحال أن يستدل بمعرفات وهمية مجهولة الحال لإطلاقاته التي تنكئ عليها عصابات التكفير والاحتطاب لفعل جرائمها.

وإن من المعلوم أن حكم التكفير -بل وحتى مقدماته وأصوله المعتبرة شرعاً- لا تخضع لهذه الإطلاقات العشوائية، بل تخضع لقواعد علمية تأصيلية وفقهية وقضائية، ينزلها المختصون وفق ضوابط التحري والاحتياط. ولقد وقع البرقاوي خلال تطبيقاته المحمومة في تناقض واضح بين مصنفاته وتغريداته، فلو حاكمناه لأحد كتبه -على ما فيها- لعادت الكتب الأخرى والتغريدات والفتاوى الجديدة عليه بالإبطال، مما يدل على تناقضه واضطرابه.

٢- انحيازه الظاهر لجماعة الخوارج: فلقد أظهر في فترة من الفترات نوعاً من النقد لجماعة الدولة حين وقعوا في شخصه وخالفوه من جهة، وتماشياً مع سياسة بلاده من جهة، وخاصة بعد وساطته لإطلاق سراح الطيار الأردني "معاذ الكساسبة"، ولكنه سرعان ما انقلب مدافعاً عنهم ومنافعاً دون إطلاق حكم الخارجية في حقهم، كما قام بتغطية الكثير من جرائمهم وخذل الشباب المجاهد عن دفع صياهم، هذا فضلاً عن اتهاماته الكثيرة لمن يحاربهم بأنه من عملاء التحالف دون تمحيص أو تبين أو تفريق، ولقد حصر خلافه معهم في سياسة العمل، معتبراً إياهم من أهل التوحيد الصافي والكفر بالطاغوت، ولا ننسى موقفه تجاه "تركي البنعلي" أحد رؤوسهم ومقدميهم في الضلال والخارجية، وما ذلك منه إلا لقربه النفسي والمنهجي منهم ومن طريقة تفكيرهم، وما موقفه من "لواء الأقصى" -ذراع جماعة الدولة في الحرر- عنا ببعيد، حيث ذب عنهم وناصرهم وناصح عنهم بكل طاقته.

٣- إثارة الفتن في الساحات الجهادية: حيث لم تسلم ساحة جهادية من فتنته، فابتداءً بأفغانستان التي وصلها بعد أن انتهى الجهاد الأول ليكون في مضافات بيشاور مفرقاً صف المجاهدين ومشوشاً عليهم ومهاجماً لكبار علماء الجهاد كالشيخ عبد الله عزام رحمه الله، وبعدها عاد للأردن. ثم ظهرت فتنته لاحقاً في جهاد العراق الذي كان يراه محرقة، وقد ظهر فجأة على قناة الجزيرة ليشق صف المجاهدين هناك ويقوي شوكة عدوهم بحجة

تقديم النصائح. وأما في ساحة الشام فلقد كان لفتنته الحظ الأكبر، حيث ظهرت حقيقته وتجلت صورته بشكل واضح عبر تغريداته في وسائل التواصل من التويتر والتلغرام ونحوها، ولا ننسى بالطبع أثره السيء على الجهاد الليبي في ذروة هجمة الطاغية حفتر ومليشياته على المجاهدين هناك.

وقد ظهر للجميع طريقة مقارنته وتدخله ومحاكمته للقضايا بشكل ساذج حيناً، ومشوش مضطرب أحياناً أخرى، ليتحول حسابه إلى منبر تفوح منه روائح الغلو والتكفير والإسقاط، وهكذا لم يسلم من أذاه أحد من المجاهدين في عديد ساحات الجهاد المعاصر من طالبان في أفغانستان إلى العراق إلى ليبيا إلى الشام والله المستعان. ومنه نعلم أنه ليس شيخ الجهاد ولا منظرًا ومرجعًا جهاديًا كما يصفه البعض، خصوصًا وأنه لم يشارك في الجهاد مشاركة تذكر، ولم يسلم كثير من مشايخ الجهاد القدامى له بأحقية بذلك، بل ثبت لدينا قيامه بالتخذيل عن الجهاد في سبيل الله، وتفريق كلمة المجاهدين على مسائل ما ينبغي الافتراق عليها، فالوحدة والاعتصام تحت سقف منهج أهل السنة الجامع أصل من أصول أهل السنة، والافتراق في الدين أصل من أصول أهل البدعة، خصوصًا إذا بني على مسائل يسع فيها الخلاف، فكيف لو بني على الجهالات؟!.

وما قلناه من كونه ليس شيخ الجهاد نقوله في التوحيد كذلك، فمنهج التوحيد هو المنهج المستقي من أصول أهل السنة لا من أصول المبتدعة وشقشقاتهم، والبرقاوي بهذا الاعتبار، ليس شيخ التوحيد ولا وكيله الحصري ولا مرجعيته، فالتوحيد الذي بعث به سيدنا محمد ﷺ والذي نفهمه من كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ ومنهج سلفنا الصالح ﷺ، بعيد كل البعد عن منهج التوحيد البدعي الذي يطرحه البرقاوي في كتاباته ومنشوراته.

٤- الفجور في الخصومة وعدم مراعاة فقه الخلاف ولا أدبه: فمعلوم أنه لا يمكن لمنتسب للعلم أن يحصر الحق في قوله فضلًا عن عقد لواء الموالاتة والتعصب عليه، ومهاجمة المخالفين ورميهم بكل نقيصة، وخاصة إذا كانوا من أهل العلم، ولقد رأينا كيف بلغ العجب والكبر بالرجل -عياذًا بالله- لأن يحتكر الحق والتوحيد في آرائه وأهوائه مما يتنزه جناب التوحيد ومنهج الحق عنه، كما أنه يضيق الخلاف، ويدخل كل مسألة فقهية اجتهادية في أصول الدين والتوحيد لتتولد من طريقته البدعية تلك العداوة والبغضاء واتهام المخالف في دينه، وهذا المنهج بالذات -وهو من سنة أهل الغلو- له من المفاسد ما الله به عليم، فكم قطعت بسببه من أواصر، وتفرقت بسببه من صفوف، وسفكت به من دماء.

لقد اكتسب البرقاوي في فترة من الزمن تعاطفًا لدى كثير من الشباب نتيجة تعرضه للسجن لسنوات عديدة، وجرى تضخيمه في الإعلام بوصفه منظرًا لما يطلق عليه اصطلاحًا بالسلفية الجهادية.

وقد استغل الرجل ما سبق، كما استغل بداية ربيع الثورات ليركب موجتها، وقد كان الباب مفتوحًا حينها للجميع، وعليه فقد قام بالترويج لشخصيته ومنهجه بشكل عملي حقيقي، حيث كان شعار المرحلة أن الكل استفاد من الماضي، وأنه لا بد من العمل بطريقة تتجاوز الماضي وأخطائه، ولكن الواقع -للأسف- بيّن أن الرجل قد أمعن في انحرافه وكشف بشكل لا يدع مجالًا للشك منهجه الباطل في العلم والمنهج والسلوك، حتى تناول على المجاهدين الموحدين ممن اغبرّت أقدامهم في سبيل الله وعاشوا في ظلال الجهاد سنوات يسعون ولا زالوا لإعلاء كلمة التوحيد الغالية، وقدموا تضحيات

جسماً ولا يزالون، وهم قائمون على تطبيق الشريعة قولاً وعملاً، فكيف لرجل لم تغير أقدامه في ساحات الجهاد ولم يشهد تجربة عملية لتطبيق الشريعة -مع انتقائية قائمة على هوى النفوس- أن يجعل من نفسه وصياً وإماماً وميزاناً للحق!! فهذا من أعاجيب الزمان.. إذ كيف يزود من يقعد في بيته وبين أهله على من يقوم بالجهاد ضد عدوه وي بذل جهده في إقامة الدين في حياة الناس؟! مفترياً عليهم.. باخساً كل جهودهم.. واصفاً إياهم بالعمالة، رامياً لهم بالكفر حيناً أو بما لا يفهم منه إلا الكفر من مقدماته وإطلاقاته الظالمة الجاهلة!!

إن الأمة اليوم وقد اكتوت بنار هذه الأفكار المنحرفة واصطلت بأوار هذه الشخصيات المضطربة، بحاجة إلى علماء ربانيين يمسحون جراحها ويقللون عثرتها ويصححون مسارها ضمن أدب العلم وفقه المذاهب الأربعة ومدرسة أهل السنة والجماعة، الذين يرحمون الخلق ويعرفون الحق كما هي علامتهم، وإن أبرز طريق لذلك هو التأصيل العلمي على يد العلماء الثقاة الذي شهدت لهم الأمة بالعلم والعدالة وفق النهج العلمي الذي سارت عليه الأمة خلال قرونها السالفة. وفي الشام أهل علم يعرفون به دينهم وتوحيدهم وحكم نوازهم -دون استغناء عن العلماء الربانيين الراسخين- بما يغنيهم عن أمثال البرقاوي وشدوذاته وأهوائه.

وأما بالنسبة للبرقاوي: فنحن منه ومن منهجه براء، فليس منا ولسنا منه ولا على طريقته، ونفترق بين منهجه البدعي في التوحيد وبين منهج التوحيد الذي تلقيناه عن أهل العلم سلفاً وخلفاً، وهو ما ندرسه بحمد الله -اعتماداً على الله وحده- واستمداداً من كتب سلفنا الصالح عليه السلام.

فنحن نبرأ إلى الله من منهج البرقاوي وسلوكه، وننزه التوحيد ومنهج التوحيد ومنهج الحق ودين الله أن يكون كما عرضه البرقاوي.

ونؤكد المرة بعد المرة على تنزيه دعوة التوحيد العظيمة التي هي أسمى غاياتنا، ومنهج الجهاد الأصيل الذي هو طريقنا، من أن ينسب إليه آراء وأهواء وأوهام وشبهات مثل هذا البرقاوي. وهذا يربّب علينا وجوب النصيحة بحجر كتبه وفتاويه، وعدم اتخاذه مرجعاً للفتوى فضلاً عن أن يكون منظرًا في حالة جهادية، وقد بان لكل ذي لب السلوك الذي يسلكه، وكونه أقرب لطريقة الخوارج ومنهجهم وتأصيلاتهم وإطلاقاتهم.

وختاماً: فإننا نسأل الله تعالى أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه.

والحمد لله رب العالمين

المجلس الشرعي العام

هيئة تحرير الشام

السبت ٢٣ صفر ١٤٤٢هـ، الموافق ١٠-١٠-٢٠٢٠